ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

ظواهر اجتماعية في الرواية العراقية: دراسة تحليلية في بنية المجتمع وثقافته (رواية تنومة أنموذجاً)

م.م. اسيل سالم كاظم محمد
كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق
البريد الالكتروني:aseelsalim@utq.edu.iq

الملخص

يحمل هذا البحث اسم (ظواهر اجتماعية في الرواية تنومه انموذجا) وقد تناول هذا البحث مفهوم السيسولوجيا الذي يعد تطور مفهوم علم الاجتماع ودراسة اتجاهان نقديان الأول منهم مدرسة الفن اللغوي والاتجاه الثاني مدرسة الفن المجتمع وجاء هذا البحث بتمهيد والذي تضمن، أولا: التعريف بالسيسولوجيا والمطلب الثاني: سوسيولوجيا الادب الرواية والواقع الاجتماعي وتضمن كذلك التعريف برواية تنومة الظواهر الاجتماعية ومنها أولا: الأسطورة والمجتمع. وثانيا: نقد الانساق الدينية، وثالثا: تعرض الى انطولوجيا المكان الثقافي والذي درست فية المكان وظواهر الثقافية (قضية الجندر) والظواهر الجمالية. وقد خرج البحث ببعض النتائج والتوصيات مثل: اعتماد الراوي على السرد الذاتي الفردي، ولعل الشكل السيري يطلب هذا النوع من أنواع السرد.

الكلمات المفتاحية: السيسولوجبا، الميثولوجيا، السيري، الجندر، انطولوجيا.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

Social Phenomena in the Iraqi Novel: An Analytical Study of the Structure of Society and its Culture (Tanuma's novel as an example)

Asst. Lect. Aseel Salem Kazem Muhammad
College of Arts, Dhi Qar University, Iraq
Email: aselsalim@utq.edu.iq

ABSTRACT

This research bears the name (Social phenomena in the novel that hypnotizes him as a model). This research dealt with the concept of sociology, which is the development of the concept of sociology and the study of two critical trends, the first of which is the school of linguistic art and the second trend is the school of community art. This research came with an introduction, which included, first: the definition of sociology and the second requirement. Sociology of literature: the novel and social reality. It also includes introducing the novel to identify social phenomena, including first: myth and society. Second: Criticism of religious patterns, and third: Exposure to the ontology of cultural place, in which place, cultural phenomena (gender issue), and aesthetic phenomena were studied. The research came out with some results and recommendations, such as: the narrator's reliance on individual self-narration, and perhaps the biographical form requires this type of narration.

Keywords: Sisologba, mythology, siri, gender, ontology.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

التمهيد:

السيسولوجيا او في معنى المجتمع

أولا: السيسولوجيا

تعد السوسيولوجيا تطورًا لمفهوم البحث* الاجتماعي الجديد وهي ((علم الاجتماع بحد ذاته، وهي تسمية أطلقت عليه من قبل (أوغست كونت)(*) الذي اشتق كلمة (sociology) (سوسيولوجيا) من مقطعين من اللاتينية واليونانية ليشير بهما للدراسة العلمية للمجتمع))[1]. والمقطعان هما (socios) التي تعني باللاتينية (رفيق أو شريك)، واللاحقة اليونانية (logia) بمعنى (دراسة أو علم). أي: علم الاجتماع.

ونظرًا لذلك عرفت السوسيولوجيا على أنَّها ((الدراسة العلمية للأنماط والعلاقات الاجتماعية الإنسانية، وهو من ضمن عدة حقول قد درست السلوك البشري، وقد اشتركت في نفس مادة البحث وهو الإنسان))[2]. ومن هنا يتضح أنَّ دراسة المجتمع، ومواكبة تطور علاقة البشر بعضهم ببعض أخذت بالتخصص العلمي، لتبتعد عن العموميات والظنيات التي كانت تطبع الدراسات الاجتماعية قبل مجيء (أوغست كونت) الذي كان له بالغ الأثر هو وتلاميذه من بعده في وضع أسس وقواعد جديدة لـ(علم الاجتماع)، أو (السوسيولوجيا).

ثانيا: سوسيولوجيا الأدب الرواية والواقع الاجتماعي:

أخذ التوجه النقدي الحديث لمعالجة النصوص الأدبية أبعادًا عديدة، تمايزت فيما بينها لإبراز مكنونات النصوص واكتشاف خباياه، وفي ظل تعدد الرؤى والأفكار في سبيل مقاربة النص الأدبي، فقد برز اتجاهان نقديان انضوت تحتهما مناهج نقدية متعددة. انطلق الاتجاه الأول من مبدأ يؤكد على أن الفنَّ بأشكاله المتعددة، إنَّما هو فعالية خاصة تمتلك صفة الجمالية، وتحقق معنى اشباع اللذة الفنية. فالنص هنا وحدة مغلقة على ذاتها، بعيد عن تأثير الظروف المحيطة، والعوامل الخارجية، ويطلق على هذا التوجه النقدي بمدرسة الفن للفن)، والتي ترى أن الحياة هي تقليد للفن وليس العكس، فلا داعي لأن يكون الفن موجها للحياة، حاملا لهمومها بل هو أي (الفن) لذة خالصة لذاتها[3]. أمَّا الاتجاه الآخر فيتحرك مع النص تحركا مواكبا عادا إياه نسقا تعبيريا منفتحا على عوامل ولادته الخارجية، فلا يقتصر أصحاب هذا التوجه في دراستهم للنصوص الأدبي على البلاغة والجماليات اللغوية فقط، إنَّما يتعداه البحث في المؤثرات الخارجية، والمرجعيات التاريخية والاجتماعية، والظروف المحيطة التي أدت إلى ولادة النص، والنص في النهاية نتيجة لها. يطلق على هذا التوجه اسم (مدرسة الفن للمجتمع)[4].

ونتيجة لتعدد الاتجاهات والرؤى المختلفة للمناهج النقدية، ظهر مبحث (سوسيولوجيا الأدب)؛ ليأخذ دوره في الحياة الأدبية، فانطلق من رؤية محددة في نقده للنصوص، تتمثل بمدى ارتباط الأدب بالواقع الاجتماعي؟ وبما أن (علم الاجتماع) حقل معرفي إنساني يحاول الوصول إلى فهم معين للطبيعة البشرية في مواقفها، وقضاياها العامة، وإبراز ،مشاكلها ، وإظهار مميزاتها التي منها القدرة على الإبداع والخلق الجمالي المتجسد بصنوف الفن المتعددة الأدب، الرسم، الموسيقى...الخ)، فالفن ((بوصفه نشاطا إنسانيا يضرب عميقا في تربة الحضارة البشرية وله الدور المرموق في سعي الإنسان للكشف عن النفس والوجود لأنه ضمن الوسائل الأكثر فعالية في ميدان المعرفة والوعي))[5]. فهو يتأثر بمؤثرات المجتمع، ويخرج للعلن بحسب ما يتوافر عليه الواقع من خصائص ومميزات.

ويؤكد الدكتور (يوسف الأنطاكي) على أن ظهور (سوسيولوجيا الأدب) مطلع القرن الماضي يعد نقلة نوعية في الدرس الاجتماعي للأدب، فعلى مدى عقود قليلة استطاع هذا المبحث أن يقدم إسهامه بتأكيد دور الأدب كفعالية إنسانية في مقاربة الواقع، والمساعدة على اكتشاف علاقة صيغ التعبير الأدبي بالتغيرات الاجتماعية))[6].

---

* أوغست كونت : فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي ، يعد صاحب الفلسفة الوضعية ، وهو من أطلق تسمية علم الاجتماع) أو (السوسيولوجيا) على هذا الحقل المعرفي، ينظر : مشاهير الفلاسفة من طاليس إلى ديكارت، ديوجين لايرتيوس، ترجمة: عبد الله حسين: ٢٩١.

[1] السوسيولوجيا والأدب البحوث والباحثون وسبل الارتياد .د. قصي الحسين: ٢٢.

[2] سوسيولوجيا الأزمة: المجتمع العراقي إنموذجا، د. مازن مرسول محمد: ٢١.

[3] ينظر: المنهج الموضوعي (دراسة)، محمد عزام: ١٣٦.

[4] ينظر: سوسيولوجيا الأدب، د. يوسف الأنطاكي: ٦.

[5] فلسفة الفن والجمال الإبداع والمعرفة الجمالية، حامد سرمك: ٣٤٥.

[6] سوسيولوجيا الأدب، د. يوسف الأنطاكي: ٨.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

لذلك أصبحت محركات النص الأدبي هي تلك الحوادث والتفاعلات الاجتماعية، التي تطبع الواقع، وتهيمن على سياقات النصوص الأدبية، فتكشف عن نفسها في مضامين هذه النصوص. لذا من الصعوبة بمكان فصل النص عن محيطه.

فالعمل الأدبي والمجتمع في حالة تفاعل مستمر، وإذا كان لا بد من رصد لهذا التفاعل فنحتاج إلى فهم يهدف إلى الكشف عن العلاقة الجدلية المتبادلة بين العمل الأدبي، وبين العملية التاريخية للتغير الاجتماعي التي تجري داخل المجتمع ((فكما هو معروف هنالك دائما علاقة وتأثير عميقين ومتلازمين بين العمل الأدبي باعتباره جزءا من البناء الفوقي للمجتمع وبين التغيرات الاجتماعية التي تحدث في القاعدة المادية للمجتمع))[1]. وأن ما يحقق هذا التفاعل بين النص الأدبي والتحولات الاجتماعية وقضايا المجتمع، هو المبدع الذي يحاول جاهدا الوصول إلى أبعد نقطة من المجتمع ومحاولة إظهارها بشكل مغاير ليس الداعي لهذه العملية هو الخلق الأدبي فقط إنَّما هو محاولة لملىء الفراغ الذي قد يعاني منه المجتمع ، في أي ناحية من نواحي الحياة، ومن هنا فالأدب في هذه الحالة مشروط بسياق سوسيوتاريخي محدد على مستوى الكتابة بالأدوات والتقنيات والتراث الأدبي التصوري الذي يجد فيه الكاتب منتجا ذهنيا أمامه، ومحدد على مستوى الممارسة بالأيديولوجيا أو الأيديولوجيات المتصارعة في ظرفية تاريخية معينة من تطور المجتمع وعلاقاته الاجتماعية والطبقية))[2]. وبهذا يكون الأدب وكما يعبر (آرنولد (هاوزر هو الفن العظيم الذي يقدم لنا تفسيرا للحياة يمكننا من أن نحقق قدرا أعظم من النجاح في مواجهة فوضاها واضطرابها، كما يجعل في مقدورنا أن ننتزع معنى أدعى إلى إيماننا به والركون إليه))[3]. فالأدب وسيلة مهمة للوصول إلى معرفة بواطن المجتمعات، ونظرتها للحياة والمواقف المختلفة في الواقع.

ظواهر اجتماعية في رواية تنومة

استهل الراوي مدونته السردية بتمهيد علمي يكشف فيه عن أسلوبه ومنهجه في تقصي اليومي. إذ يؤكد على أهمية تدوين الكلمة في سبيل الخلاص من سلطة الكاهن أو الرائي العظيم ناقل رسائل الآلهة، لأن التدوين يعني شيوع الكتابة أو تجاوز مجتمع الشفاهية النمطي، فيصبح المجتمع بأسره قادر على التعبير عن حريته لأنه امتلك حق اللوغوس في القول الفلسفي.

يقول (صبحي) السارد الذاتي: ((يجب أن نشجع أولادنا على تدوين يومياتهم إن كنا نحن لا نفعل. فحين نذهب لا تبقى من خلفنا غير ذكريات بسيطة لأهلنا المعاصرين. سرعان ما تتلاشى بتلاش الأفراد حين يطويهم الموت تباعا))[4]. إن تأكيد الراوي على التدوين هو رغبة في تجاوز مجتمع الشفاهية بوصفه مجتمعا تتسيّده مقولة الأساطير والخرافات والقوى السحرية أو بصورة أدق هو مجتمع شديد التعلق بعالم الميتافيزيقيا المثالية، إلى مجتمع الكتابة بوصفه مجتمع يعطي العلم دورا في تجاوز مشاكله اليومية عن طريق رصد البنية الكلية المتحكمة في إدارة العقل الاجتماعي. وهذا لا يعني تخلي الناس عن الدين أو الجانب الروحي، وإنَّما يعني تعاضد العلم والدين في رسم ملامح سيكولوجية الإنسان الحديث. لأنهما يعبران عن صفة جوهرية أساسية لا يمكن الاستغناء عنها أو التفريط فيها[5].

والراوي (صبحي) شخصية تعتز كثيرا بمدونة الفيلسوف الفرنسي (روسو)* النقدية والروائية إذ يقول : **(أقرأ العشرات من الكتب الرائعة التي تقدمتها بقراءتي لاعترافات جان جاك روسو ، كتب المذكرات الشخصية،**

---

(1) ملتقى القصة الأول، مجموعة مؤلفين: ٢٨٣.

(2) ما قبل الكتابة حول الأيديولوجيا / الأدب الرواية، عمار بلحسن، مجلة فصول، ع٤ ، مجلده، ١٩٨٥، ١٦٤.

(3) فلسفة تاريخ الفن، آرنولد ،هاوزر ترجمة رمزي عبده جرجس: ٩.

(4) تنومة، ١٣.

(5) ينظر: الدين والأسطورة والعلم مستويات مختلفة للتأويل د. صلاح فليفل الجابري ضمن كتاب فلسفة الدين مقولة المقدس المقدس بين الإيديولوجيا واليوتوبيا وسؤال التعددية، ٢٧ - ٢٨.

* فيلسوف مفكر وكاتب مسرحيات فرنسي عاش (روسو) ما بين (١٧١٢) - (١٧٧٨) . قضى حياته متنقلا من بلد إلى آخر، ومن عقيدة إلى أخرى. وتصور مقالاته الأولى الرجل الطبيعي على أنه مخلوق ذو غرائز خيرة وميول بسيطة قد أفسدته الحضارة وحرمته من السعادة وبخاصة حياة المدينة والفوارق الطبيعية والاستبداد الحكومي. وكانت أعماله على جانب كبير من الأهمية التاريخية بوصفه أول هجوم للحركة الرومانسية على معقل المذهب العقلي الكلاسيكي في القرن الثامن عشر. ويذهب (روسو) في كتابه (العقد الاجتماعي) إلى أن الحكومة لا يسوغها إلا إذا ظلت السيادة في يد

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

لعظام رجال التاريخ))[1]. وعن طريق هذه المدونة الجادة استطاع (روسو) أن يسهم في تطوير نظرية العقد الاجتماعي ويكمل بذلك مشروع توماس هوبز) في كتابه اللوفثيان و (جون لوك) في كتابه الحكم المدني. (روسو) تمكن من رسم ملامح الحكومات الليبرالية عن طريق تقسيم السلطات وتنازل الفرد عن بعض حقوقه المدنية من أجل مصلحة الدولة التي توفر له الأمن وتمنحه الحق في الدفاع عن ملكيته الخاصة المكفولة بالدستور.

ويشير المؤلف إلى تواضعه في كتابة النص الروائي **((لم أشأ ولوج عالم الكتابة لأحكي قصة، أو أدبج سطورا في رواية، في بحر لم يسبق لي أن سبرت غوره، وفضاء لا متناه، لم أدرك كنهه بعد))**[2]. لا يخفى على القارئ اللبيب أن المؤلف (صباح عطوان) هو من الكتاب الذين اشتغلوا على تأليف المسلسلات التلفزيونية، إلا أنه هنا يعترف بصعوبة إنتاج الرواية بوصفها فنا سرديا تتحكم في بنيته الجمالية منطقية العقل القائمة على الفحص والتدقيق والتوازي من أجل خلق بيئة روائية ممكنة ضمن دائرة المتخيل الروائي المشروط بنظرية المحاكاة الأرسطية الباحثة عن الممكن والمحتمل من علاقات العالم، وهذا ما ينتظره القارئ الذي يطلب الحقيقة من يد الفنان قبل غيره. لذلك لجأ المؤلف إلى الرواية السيِّرية مسوّغا ذلك بقوله: **((إن الرواية الذاتية في تقديري تكتسب قيمتها لا من صدقها حسب، وإنَّما من كونها تقريرا أدبيا عن الحقيقة، ففيها يمتزج الخيال الأدبي البلاغي للمفردة بالحقيقة ليقدمها بشكل جلي معبر يمنحها صفة الديمومة والخلود))**[3]. لا تفصح السيرة الروائية عن مخيلة منطفأة بخيلة الرؤى، وإنَّما هي تعبير جمالي يلتزم بقواعد النقد الأدبي، إذ تبقى السيرة بنية متخيلة لا تحيل إلى الواقع، إلا أنها تلتزم بسرد حياة مؤلفها إلى حدٍّ التطابق لكن هذا لا يجعلها تقريرا واقعيا بل رؤية جمالية للوجود .

كان بناء الرواية تصاعديا دائريا بدأ بالإشارة إلى الغراب (مرزوك) صديق البطل (صبحي) الذي يصفه بقوله : **((فهو نشاز من بني جنسه. وهو من بين البشر مشكلة، تعسر علي فهمها، والتاث علي عقلي ،أمرها فشدهت وتهت ذلكم مرزوكا وهذا اسمه بالطبع - ليس كائنا بشريا إلا أن سلوكه كان يقربه من تفاعيل ذلك الكائن كثيرا))**[4]. إذ يشير البطل إلى علاقة تجمعه بهذا الكائن الحافل والممتلئ بالميثولوجيا والسحر، فالغراب كان شاهدا على أول عملية قتل في تاريخ البشرية، واسمه يحيل إلى سردية أبناء آدم المتخاصمين فيما بينهما حول أحقية الآخر بالأيمان من غيره. وانتهت الرواية بموت الغراب يقول الراوي: **((سأبدأ بسنيني الأولى، قبل أن انتهي إليه، لكن كل ذلك يعود له وحده وبفضله، فقد أيقظني من سبات الدهور وأماط اللثام عن حقبي ولجبي وفرائض زمني وحلمي المضاع))**[5]. إذ أفاد الراوي من بنية السرد الدائري في بناء أحداث الرواية، وهو بناء يقترب من فلسفة الدائرة التي تتشابه فيها البدايات والنهايات بسبب تماس حدود التقاطع لتعلن بذلك عن إمكان البداية في الرواية من أي نقطة بجعلها لحظة الشروع الأولى بالقراءة. ويفصح النص السابق عن تواضع الراوي لوجوده لأنه أفاد من كائن غير عاقل عندما رفده بحلول تمكنه من فكّ كثير من الألغاز الوجودية التي حيرت الإنسان وعجزت مخيلته عن إدراكها أو تفسيرها، فاستعار الراوي من الغراب (مرزوك) بوصفها كائنا ذا بعد أسطوري ملمحا ميتافيزيقيا يعضد مشروعه السيري.

وتعالج رواية (تنومة) بسردها السيري القضايا الاجتماعية وتحولاتها في مدينة البصرة عن طريق رصدها مجموعة من المهيمنات الاجتماعية التي تبغي الرواية بها الكشف عن الأنساق الخفية السائدة وطرح القضية الاخلاقية على مشرط النقد الفني في سبيل الوصول إلى فهم يمكننا من خلاله تجاوز إكراهات المجتمع ومثبطاته واشتراطاته التي تمارس سلطة خفية يحققها الفعل الاجتماعي الذي يطلب الخضوع من الأفراد كيما يعترف بهم في منظومة المجتمع المتوافق على مجموعة من القيم الاجتماعية الرفيعة. ومن أهم هذه الظواهر الاجتماعية المهيمنة:

الشعب، فكل قانون لا بد وأن يجيزه التصويت المباشر لجميع المواطنين. ينظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري و وج. أو . أرمسون، تر: فؤاد كامل، ١٦٩.

[1] تنومة، ١٥.
[2] تنومة، ١٩.
[3] تنومة، ١٦.
[4] تنومة، ٢٣.
[5] تنومة، ٣٤.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

أولاً: الأسطورة والمجتمع أو ميثولوجيا المجتمع البصري

امتلك المجتمع البصري كغيره من المجتمعات بنية ميثولوجية خاصة استطاع عن طريقها أن يعبر عن فهمه للعالم وينتج ترميزات تدل على ذكائه وفطنته الفردية التي جعلته غارقا في لعبة الأساطير اليومية. إنه مجتمع حافل بالأسطرة ضمن بنية المتخيل التي تحيل إلى واقع قد تشرب بسيكولوجية الأسطورة، لا بوصفها تعليلا خاطئا للواقع، وإنَّما هي بنية تنطوي على بعد عقلاني، إذ إنها خبرة تعبر عن تماهي مجالي الواقع والأنا في صيغة الأنا والأنت. إلا أن بعدها العقلاني لا يمكن إثباته لأنه يمارس تأثيرا ضابطا على العاطفة ويشبع الحاجة إلى التفاؤل والانسجام[1].

ففي حوار الأم (هيلة) مع الأب (غضبان) وهي تنقل عن زوجة السيد في أحد المجالس الحسينية سرديتها الخاصة بالقوة العجيبة والسحرية التي تتحكم في إرادة الناس وتصنع عالمهم الخفي تقول الأم نقلا عن العلوية (حورية): **((عيني يا بنات شأكول الجن؟ المنطقة هاي مسكونة !! المرأة من كالت هالمنطقة مسكونة كل النسوان صدكنها))**[2]. يؤكد النص السابق على عقلانية الرجل وسفاهة الجنس الأنثوي في تقبل الأمور على عواهنها كما هي بدون تمحيص أو مراجعة أو نقد معرفي، الأمر الذي يحيل إلى قاعدة اجتماعية تنمط المرأة ضمن حقل ثقافي يجعلها قاصرة دوما فيما يحيل العقل الذكوري إلى مرتبة عقلانية مهمتها إرجاع المرأة إلى جادة الصواب. فالراوي عبر نصه السابق المعبّر عن سردية القوى الغيبية أسهم في تعرية النسق الذكوري المتحكم في إنتاج إنسان المرأة فالوعي الذكوري (ذكرن) المعرفة والعلم والسياسة وذكرن الإبداع، وأنثن المرأة والعاطفة وأنثن القلب))[3]. وفي الوقت نفسه سلط الضوء على سيكولوجية اجتماعية تشعر أن العالم الغيبي يتدخل في بنية المجتمع وينظم علاقاته الداخلية في إشارة إلى سلطة الميتافيزيقي الذي لا زال يشغل ذهن المجتمعات الميثولوجية. وفي لحظة سرد الأم كان (صبحي) يصغي حسب قوله: **((طبعا كنت منزوا جوار أسفل سريري استمع بشغف متظاهرا باللعب بمصيادتي وأنا اكشف من جديد كيف أن طريقة أمي في سرد الحكاية، أهم بكثير من الحكاية ذاتها، فهي كأختها أجاثا كريستي))**[4]. يؤكد الراوي في نصه على علاقة خفية تربط المرأة بالسرد بوصفها الكائن الأول الذي بدأ السرد وأعاد تشكيل الحياة عن طريقه، وفي النص دلالة حافة تذهب إلى أن الحكي أو السرد أو الشفاهية هي حقيقة غير منتهية متوالدة ومتجددة، إنها نمو مستمر بلا توقف على العكس من الكتابة التي يتوقف فيها الزمن وتختم الدلالة. ويعود الراوي في موقع آخر ليعزز هذه الحقيقة بقوله: **((كان حديث الناس في أوائل الخمسينات يرفع مقام الخرافة إلى ذروة لسان النار الأبدي، لكن ديناميكية الأشياء أظهرت بجلاء، كيف أن استطالة اللسان نار تحتضر، سيجيئ بفجر بارد فيما يليه. وأن ذلك الفجر مرتبط بنور أزلي هو أحد ميزات العقل))**[5]. فالراوي يشيد بالعقل ويوكل الأمر إلى سيرورة التاريخ التي سوف تعلي من شأن العقل والعقلانية وبالتالي سوف تنحسر الخرافة، لأن العقل يبحث دائما عن الأسباب المنتجة ظاهرة ما، ويعتمد اعتمادا كليا على جوهره النقدي الفاحص لشرطه الوجودي. إلا أن الراوي سرعان ما يتنازل عن نبوءته السابقة ويعلن عن تجذّر الأسطورة في سيكولوجية الإنسان العراقي إذ يقول: **((يا ترى من ذا الذي يماحك في تجذر الخرافة في شجرة حياتنا الذي بات شبه أزلي ويا للأسف؟ من ذا الذي يدحض ارتفاع هام الأسطورة المجتباة على حساب علم الرياضيات الذي بتقديري هو أساس المعرفة؟))**[6] . إن استفهام الراوي ليس سؤالا بريئا ولا تهكما مقصودا، بل هو توكيد عن طريق الاستفهام على شيوع الخرافة والأسطورة واندحار العلم في مجتمع تتحكم به مجموعة من الأنساق الثقافية التي تسعى جاهدة إلى تعمية الواقع الفعلي للبشر وتصرُّ بصورة مطلقة على اخفاء الحقيقة الجوهرية من أجل أن تبث إيديولوجية السلطة في أذهان الناس لأن الأساطير **((كانت قوت أحاديثنا، ومسامير مقاهينا، وزاد ،مجالسنا وعقائد بيوتنا وهمس حلقات النسوان ولمة الأخوان، وقعدة الأحباب، حول جرش المطار المتجمر في أحواض المناقل))**[7]. يشير الراوي في نصه إلى قوة الأسطورة في مجتمعه، إذ

---

(1) ينظر: الدين والأسطورة والعلم، مستويات مختلفة للتأويل، ١٣.
(2) تنومة ، ٢٠٣ . لم يصدق الأب غضبان سردية زوجته هيلة ووصفها واخواتها من النساء بالسفيهات.
(3) الثقافة الجنسوية الثقافية، الذكر والأنثى ولعبة المهد، سليم دولة، ١٢٨.
(4) تنومة، ٢٠٦.
(5) تنومة، ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(6) تنومة، ٢٢٢.
(7) تنومة، ٢٤٠.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

تحولت تلك الأساطير إلى بنية قارة في صميم وجود الناس وأنه لا معزل لهم عنها ، لأنها تحولت إلى قيمة ثقافية راكزة في خطابهم اليومي، إلا أنه _ اي الراوي _ لا يشيد بها، بل نحضى برفض خفي لنسق الأسطورة في بنية النص من قبل الراوي عن طريق التهكم الهاديء.

وفي نص آخر يتحدث الراوي عن ميثولوجيا الولادات المتعسرة في قوله: **((كانت حكاية الموت والحياة عندنا، مفردة في سفر المثيولوجيا القديمة. تؤطر بأساطيرنا ومخاوفنا وتعاويذنا وأحكامنا الهرطقية. لذلك بتُّ بنظر أمي العليلة (جاسح) مواليدها المستمرة. وهي التي انجبت سبعة ابناء ماتوا جميعا إلا أنا، لأنني شؤم هذا ما فهمته من لعلعتها وهي ترفع التوثية لضربي))**[1]. تعدُّ هذه الثيمة من القضايا المهيمنة على عقول البشر ولا يخلو يوم من سماع هذا الأسطرة التي تسرد موت الأخوان جميعهم إلا واحد كتبت له الحياة، وهذا الأخ الحي لا بدَّ أن ترتبط ولادته بشيء إعجازي أو خرافي يذكرنا بأساطير بابلية ويونانية ترفل بهذه الثيمة. وأغلب الأحيان يعزوا الأهل هذه الظاهرة إلى الحسد أو العين، وهذا أمر طبيعي في ظل تسيد الأسطورة كنظام على العقل الذي يحيل الظواهر إلى أسبابها الطبيعية.

وأخذت ميثولوجية الغراب (مرزوك) مساحة واسعة من السرد في المتن الروائي، وهو سرد لا يخلو من بعد أنطولوجي وأنثربولوجي يرصد عن طريقه سيكولوجية مجتمعه الذي يحتاج إلى رسل جدد تنتشله من واقعه المزري الحافل بالأمراض الفكرية والثقافية. يقول الراوي: **((إن مرزوكا ليس وليدا بشريا لحسن الحظ وإلا ابتلي بما ابتلينا به هو مزيج فوضى ما يتعلمه وتعلمه منا فأضاف إليه تلكم الإضافات المثيرة نوعا))**[2]. يؤكد الراوي هنا على أن مرزوكا ليس بشريا بل هو من جنس آخر لا إنساني إلا أنه يقوم بمهام سامية، إذ يرى (صبحي) في الغراب **((أول رسول من الله تعالى بعث للبشرية كي يعلمها درسا في السلوك الاجتماعي القويم))**[3]. يحيلنا المقطع السابق الواصف لقيمة الغراب إلى سردية أبناء آدم قابيل وهابيل، التي على إثرها قتل قابيل هابيل، فجاء الغراب ليعلمه كيف يدفن الميت وهذا التوصيف للغراب بوصفه رسولا يجعلنا بحاجة إلى مثقف رسالي عضوي يمدنا ((برؤية تتجاوز الأشكال الاجتماعية وتسمح له أن يشهد المجتمع من خارج وأن يبلغه رسالة مما وراءه))[4]. لتسهم تلك الرؤية في تعرية منظومتنا الثقافية الحافلة بملايين من (قابيل) المتربصين المتربصين بالجمال والنية الحسنة، أولئك الذي حولوا وجودنا إلى فلاحة للعدم وجعلوا أجسادنا مكامن تفخيخ يتشضى بها الناس وهو في الوقت نفسه يخفي في بنيته نقيض الغراب ونعني الهدهد رسول السلام والأشياء الجميلة. إن سحرية الغراب (مرزوك) الشخصية الرئيسة الثانية في الرواية توثق لعهر الإنسان وهو يستبد بعيال الله من مخلوقاته ليسوغ كبريائه الزائف يقول الراوي في حق الغراب هو **((من أزال شواهد القبور من فوق العظام، وهو من نفخ في الصور وكشف المحجوب. وهو من أجلى صدأ الدماغ، ونفخ الصلصل الناعم عن ملفاته القديمة، هو من جرف أملاح السنين العجاف وسني الأماني والأحلام الشفيفة))**[5]. من الواضح أن الغراب هنا يحمل في بنيته ثقافة التعرية لكلِّ ما هو سائد ومعتاد وراكز في بنيتنا الثقافية الممتلئة بأنساق مارست سلطة رهيبة أسهمت في تغليف عقول الناس وانستهم جوهرهم الحقيقي وكبلت حرياتهم وإراداتهم الفردية. ويتساءل البطل (صبحي) عن هذه القوة العجيبة التي يملكها الغراب بقوله : **((هل يمتلك قريني الحميم مرزوك كل هذا السحر فعلا ودون موارية ؟ هل يتحزم بكل هذه الدون كيشوتية الخرقاء؟ وكل ذلك الهراء من الرعب النووي؟ الذي تناقلناه عبر تاريخنا الأسطوري المسف؟ فنحن في الواقع ننتج شياطيننا تبعا لسقطاتنا، وأهوائنا ومخاوفنا))**[6]. إن مفردة (قرين) السابقة تفصح عن شخصية البطل (صبحي) غير المعلنة، لأن القرين هو تمثيل تمثيل هوامي لسيكولوجية مفترضة مراقبة من قبل المجتمع، فيلجأ الفنان إلى هذا الأسلوب من أجل أن يضخ أفكاره الخاصة غير المرغوب فيها في مجتمع يقدس اللاعقلانية، التي أعلن عنها الراوي بتوظيفه الدون كوشتية شخصية الروائي الأسباني(سرفانتيس) التي أضحت شخصية مفهومية عالمية وإشكالية قابلة للتأويل والافتراض لأن شخصية(دون كيشوت) تقود من حيث غرابتها نحو خلق مفارقات تؤزم وضع الفرد بالعالم، وتجعله أمام

---

(1) تنومية، 74-79.
(2) تنومة، ٢٦.
(3) تنومة، ٢٩.
(4) فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر ، د. عادل مصطفى، ٢٧.
(5) تنومة، ٣٣.
(6) تنومة، ٣١.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

تجربة فكر يغاير الواقع ويكشف هشاشة العلاقات البينذاتية في عالم يسوده الخداع وتتعذر فيه الحقيقة[1]. التي كشف عنها الراوي عن طريق إدانة ثقافته ونظم تفكير مجتمعه، ولم يحيل الأمر إلى الآخر لأن الخلل في بنيتنا نحن لا في عقل الآخر. لذلك حمل الأجيال رمزية(مرزوك) **((على الأكتاف كصخرة (سيزيف)، فلا غرو أن نقول أن عقولنا كانت محاصرة، وأذهاننا شبه مشمعة، وفراغنا زحام وزحامنا فراغ، ومحاجاتنا براثن للكذب المبهرج))**[2]. يمثل سيزيف صاحب الصخرة الذي قاوم الآلهة وتحدى كبريائها أنموذجا للشهيد الفلسفي الناصع في تقويم الفلسفة، لأنه رفض أن يخون عقله ويتنازل عن حريته، وبدون هذا سوف يصبح الإنسان كائنا هزليا تروضه أمواج الأيديولوجيا وتغرق سفينته في وحل النسيان. إن هذه السردية الطافحة بثورة اليوتوبيا عرقلها العقل السحري واجهض مشروعها التنويري في النهاية وهم الخرافة، لأن مرزوكا مات بفعل عين أصابته في الصميم فقتلته شر قتلة[3]. عن طريق (نجيبة) جيران (صبحي) التي تريد أن تنتقم من زوجها الذي تزوج عليها بوساطة عظم الغراب الذي تنتج به سحرا أدى إلى موت زوجها وابنائه وهي فنلحظ أن العقل والتنوير يهان من أجل أمور تافهة يتصور العقل الخرافي أنها قمة الحضارة.

ثانيا: نقد الأنساق الدينية

وفي الرواية إشارات ضمنية إلى المهيمن الديني والأخلاق الدينية، استطاع الراوي عن طريقها رصد بعض السلوكيات التي لا تليق برجل الدين، وعن طريق هذا النقد حاول الراوي بمدونته السردية أن يعيد تشكيل الموروث الديني عندما سلط عليه نقدا حقيقيا بريئا خاليا من المنافسة غير الشريفة، رغبة منه في الحصول على تفسير يوضح له بعض الانحرافات السلوكية في مجتمعه البصري.

ويبدأ الراوي نقده للدين بقوله: **((عندما يتحول الادعاء بالتدين الى ممالك وقيصريات وامبراطوريات وفتوح ظاهرها ديني ومتواها اقتصادي سلطوي بحت. فنتجت نظم واختلقت مناهج وعلل ومحل ونحل. فتبع الناس مذاهب شيوخهم وأديان ملوكهم فحصل الذي حصل فسوفت المفاهيم وصار الخنوع إيمانا والهزيمة المنكرة للذات صبرا ونصرا، وأن تجعل من التعبد ذريعة لرضى العبد المتسلط))**[4]. يفيد الراوي هنا في نصه السابق من منهج الحفريات الأركيولوجية والنقد الأنثربولوجي والثقافي في تعرية التدين الزائف عن طريق تشخيص جمهوريات التملك الديني المبنية على حساب الإنسان البسيط المسحوق الذي يتوهم الحياد من واقعه، لأن الدين لم يعد صافيا محضا بل أضيفت له سرديات تاريخية وأسطرة استثمارية وسلوكيات تفصح عن ابتلاع الدين من قبل التاريخ لذلك أصبح الأنسان الحديث المنتهك والمستلب شيئا ما تتحكم به إيديولوجيا والاجتماع، رجال الدين الذين هم تعبير صريح عن مظلات التراث التي ترفعها أنفسنا القديمة على رؤوسنا في كل حياة نحياها، حتى نقتنع آخر الأمر أن ما نضعه على رؤوسنا من أقنعة هي نفسها رؤوسنا وعقولنا ذاتها))[5]. فنصبح بذلك أجسادا تتحرك على وفق ضوابط ترسم الأهداف مسبقا لنا، ولذلك ترى أن مكان وزمان الهزيمة العربية يتحدان، في حياة يومية نسيجها القمع وعبقها العسف وأريجها الاستبداد المستفحل في بنيتنا السيكولوجية والثقافية[6].

وفي الجدل الدائر في مديرية الكمرك بين (صبحي) والسيد المنغولي المعمم حول كتاب نهج البلاغة الذي يريد صبحي أن يأخذه ويطلب من السيد أن يبلغ أصحاب الكتاب أن طفل مولعا بالقراءة أخذه مني[7] . وبعد صراع طويل طلب (صبحي) من السيد أن يقسم بالمقدسات على أن يجلب له نسخة من كتاب نهج البلاغة فقال السيد: **((أقسم بحق مولانا الرضا اللي جيت منه ومولانا أمير المؤمنين القاصد دياره هالكتاب يصلك مجرد أن أصل دياري، ما قيمة كتاب مطبوع أمام قسم المؤمن يا ولدي))**[8]. بعد هذا القسم العريض الشديد اقتنع (صبحي) وبقي ينتظر كتابه الذي وعده به السيد المنغولي. إلا أن السيد لم يف بوعده الذي ألزم به نفسه ولم

---

(1) ينظر : دون كيشوت في الفكر الفلسفي المعاصر (أونامونو ، فوكو . ليفناس)، عبد العزيز بومسهولي، مجلة نزوى، ع٦٠، ٢٠٠٩، 21.

(2) تنومة، ٢٤١.

(3) ينظر: تنومة، ٤٢٠ ـ ٤٣٨ .

(4) تنومة، ٥٤. وما بعدها

(5) الكوجيطو المجروح، أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة، فتحي المسكيني، ١٥.

(6) ينظر: المثقف العربي والعنف إبراهيم محمود ضمن كتاب الثقافة والمثقف في الوطن العربي الطاهر لبيب وآخرون،104

(7) ينظر: تنومة، ١٧٥ ـ ١٨٥.

(8) تنومة، ١٨٨.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

يحترم قسمه الذي أقسم به ، وبعد أن تأكد (صبحي) من خيانة السيد المعمم قال في سريرته: **((بت ليلي مسهدا على هذا الخذلان المريع، من صاحب العهد واليمين وتخيلت أي موقف سيقفه الإمام علي(ع) منه، وهو ينزل بحوزته. ولا بد وأن العباس سيجعله الليلة يبول من حلقه ، هكذا اعتقدت))**[1]. من الجلي أن (صبحي) رفض سلوك المعمم الذي عبث بطفولته ولم يعر اهتماما بسيكولوجيته، الأمر الذي يحيلنا إلى أن رجل الدين السطحي يهمه في علاقاته اليومية هو كيفية إيجاد حل لمشاكله اليومية دون أي اهتمام بعوالم الإنسان الأخرى التي لها دور في بناء فقهي شخصيته وسلوكه. وبعد فترة من هذه الحادثة وجد (صبحي) المعمم في **((سوق (المغايز) وهو يعتلي منبرا ليلقي محاضرة في سوق تقطعت إليه السبل من زحام الناس، وتقطعت أوصاله، وسدت ثغوره من كثرة الباكين))**[2]. يعلن النص بلغة ذكية تصف الواقع لتحيل إلى المسكوت عنه الذي يتضح عن طريق اصغاء الناس إلى رجل دين لا يفي بالوعود، ويتنكر لأهم خلق من أخلاق الإنسان المؤمن، ويحيل النص أيضا إلى حالة العماء الثقافي المتسربة في سيكولوجية الشعوب التي يسمها ذلك العماء بحالة من عدم الاقتدار على مواجهة الفضاءات السلبية في الحياة اليومية.

وفي لحظة استرجاع ضمن فضاء الحوار الداخلي يقوم الراوي (صبحي) بالإعلان عن مخاوفه وتوجهاته الدينية التي تفصح عن عقل وثاب ورؤية نقدية لاذعة لمنظومة التقليد الديني الذي ربَّى الناس على القبول بدون مناقشة إذ يقول (صبحي): **((كلما قرأت (ألم نشرح لك صدرك فينتابني رعب ، ويداخلني خوف لا من الآية ذاتها، وإنما من الدين برمته، خاصة عندما يتوازى ذكره مع رؤى متخيلة، لآيات تصور يوم الحساب وجهنم المستعرة للكافرين، وأساليب التعذيب للكفَّار يوم القيامة، بمشاهد مهولة على مخيلة طفل، رقيق الإحساس مثلي))**[3]. أن أن مقولة رقيق الإحساس مثلي) تنمط البطل ضمن دائرة الإنسانية الحاذقة المبدعة وتحيل إلى واقع سيكولوجي مأزوم بالخطاب الديني الذي يجعل من الإله عدوا لدودا للإنسان، الأمر الذي يرفضه (صبحي) بصورة غير مباشرة عندما أعلن رفضه لذلك الخطاب الذي يسم الإله بصفات وحشية تتنافى مع سردية الرحمة الإلهية. لكنه لم يكن موفقا في كرهه للدين، لأن من شوَّه صورة الله العظيم هو الخطاب الديني لا الدين نفسه، بمعنى أن التراث الديني الذي يجعلنا فرائس للرب هو نتاج عقول بشرية فسرت الدين حسب أهوائها وميولها العقلية ورغباتها الدنيوية.

ويشير في مقولته الآتية إلى تشضي الوعي الديني في قوله: **((كانت المنابر الحسينية أحدى وسائل الترويج للمذاهب السياسية المختلفة))**[4]. يرفض الراوي وإن كان بصورة غير مباشرة أي تدخل من قبل الديني بالسياسي، لأن هذا التدخل سوف يفسد الأثنين، إذ تصبح السياسة مقدسة والدين مسيس وفي الحالتين سوف يفرغ الدين من جوهره السامي بوصفه قاعدة بناء تحتية اذا صلحت كان البناء الفوقي صالحا، وإذا فسدت انهدم ذلك البناء.

ولم يصف (صبحي) الجانب السيء من الدين ورجاله، لكنه استأنف في قوله وصفا جماليا لرجال دين متنورين صالحين لم تستطع منظومة الخطاب المزيف أن تجهز على مشروعهم الحضاري الإنساني. إذ يصف الراوي أحد رجال الدين في قوله:**((ومنهم المرحوم ملا فلان الذي كان ذا صوت شجي وثقافة وطنية محلية، تغلب عليها المفردات المناوئة للاتجاه القومي المتطرف في البلاد، المدعوم من جمال عبد الناصر، وكان الملا يسمي الاشياء باسمها))**[5]. نلاحظ هنا إنصاف الراوي فهو لم يعمم أحكامه على الكل بل استثنى بعض الشخوص الذين تجاوزا المعتاد وتمسكوا بهويتهم الوطنية ودافعوا عنها بكل قوة(يسمي الأشياء باسمها فهو صريح لم يخاتل أو يغش الناس لأن ضميره لا زال ممسكا بلمسة ربانية جعلته يحب الناس كما هم.

---

[1] تنومة، ١٩٢.
[2] تنومة، ١٩٤. رجل الدين السيد المنغولي هو من أشهر المحاضرين في البصرة لأعوام (٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨) وماتلاها من السنين.
[3] تنومة، ١٠٢.
[4] تنومة، ١١٥.
[5] تنومة، ١٢٠.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

ثالثا: أنطولوجيا المكان الثقافي

١ـ المكان

وقف الراوي كثيرا على معالم مدينته الجنوبية كاشفا عن جماليات الأمكنة فيها، ومعبرا عن سيكولوجية ،أهلها ، وواصفا مناخها وطبيعتها . وقد أخذ منه المكان حيزا واسعا من متنه السردي. ويعدُّ هذه الإلحاح على ثيمة المكان إفصاحا عن أهميته في حياة الناس، لأن المكان يتجاوز وجوده الهندسي ليحيل إلى بقايا شعرية تسهم في تشكيل ضمير الإنسان وسيكولوجيته العميقة عن طريق ثرائها الأنثربولوجي المحمل بتاريخ عريق من الإنسانية والتحولات التاريخية والاجتماعية والمكان بوصفه حاضنا للإنسان يدخل في علاقات وجودية تجعله أكثر من كونه مكانا للعيش وتفادي الأخطار. أن المكان هو فلسفة الإنسان في فهم وجوده لأن العمارة تعبّر في كل مرحلة من مراحلها عن سلوك الإنسان وطرائق تفكيره وأسلوب حياته واجتهاده المعرفي. فالمكان للإنسان كون صغير تكتمل فيه دورة الحياة الطبيعية؛ لأن المكان ليس بعدا بايلوجيا أو حقلا فيزياويا، بل هو يحمل في بنيته العميقة ترميزا للوجود ، وطاقة للعطاء، وحميمية في الموجودات العاقلة. علاقاته مع والمكان بجوهره أو كينونته دافع ومحرك للأحداث وسبب لكل ما تقوم يه الشخصية، بل هو واحد من العناصر التي تخلق وعي الإنسان وتشكل تجاربه عبر تماسه معها، فهو ليس وعاء مجردا لوقوع الحدث، أو حيزا للحياة فحسب، بل هو صورة مهمة من صور وجودها[1].

سرد الراوي عندما انتقل من الزبير إلى التنومة تفاصيل المكان أو البيت الذي كان يسكنه مع أهله في قوله الذاتي: **((كانت اقامتنا في الزبير ببيت طيني يسمى (الكبر) وهو شكل تعددي تقليدي منسوخ لأقرانه من بيوت الجزيرة العربية. فهو يشبه القلاع الطينية لمدن الجزيرة أيام سبأ وما عاصرها وما تلاها وأحاط بها من أنماط مدن شائعة حتى يومنا هذا)).**[2] استطاع الراوي أن ينقل وضعهم الاجتماعي عن طريق وصف المكان الذي يحيل إلى واقع فقير يعبّر عن الناس ساكني هذه البيوت بوصفها أمكنة تعلن عن هوية مجتمع فقير ينحدر من بيئة ريفية بسيطة لم تطع عليها تقانة المدينة الحديثة. بمعنى أن هؤلاء الناس لا زالوا يعيشون علاقات مباشرة مع الطبيعة التي تكشف عن سيكولوجية هادئة لم تلوث بعد بأفكار الليبرالية المدنية. ويقف الراوي على بنية هذا البيت عندما وصف لنا البئر **((النازل في قلب الأرض فيتم الوصول الى ماءه المزرق، بدلو شكل بحبل غليظ، ربط الجدار بحلقة حديدي دقت بطابوق الحائط عميقا))**[3]. لم يعد للبئر في عصرنا الراهن أهمية قياسا بزمن أحداث الرواية، إذ كان البئر يشكّل بنية أصيلة في تشكيل جمالية البيت القديم، والبئر مكان يحيل على الأصالة والعمق والأسرار والتهديد المستمر لأطفال البيت، لذلك كان (ضبحي) يعيش حالة هستيرية من البئر لا سيما بعد أن غرقت قطته الأليفة به. إن خوف (صبحي) من البئر هو خوف من المجهول غير المدرك، فالبئر يغوص عميقا في باطن الأرض وهذا يحيلنا إلى عوالم سفلية كان لها دور أساس في تشكيل وعي الفرد في الميثولوجية الرافيدينة.

وافاد الراوي من اللهجة المحلية للتمييز بين الأعراق المختلفة في منطقة الزبير إذ يقول : **((إن هذا التمايز في التكوين القبلي لسكان مدينة الزبير، كان وما يزال يمنحهم في الواقع بعض الخصوصية في اللغة. لكن في العموم نجد أن أساليب التعبير لدى اهل الزبير تختلف في الغالب، اسلوبا ومنطقا وعرفا وخصوصية ، حتى في طقوس حياتهم الداخلية عن بقية أخوانهم من العرب الخليجيين))**[4]. أن تعدد اللهجات الناجم عن تنوع الأعراق البشرية يشي بتنوع الثقافات والتوجهات والعقائد في منطقة الزبير، الأمر الذي يعلن عن إمكانية التعايش السلمي بين الناس على الرغم من اختلافهم، لأن الماضي
القريب كان باستطاعته أن يوحد الناس على هوية جمعية تمنع تفككهم وتزيد من أواصر الارتباط. التي تفككت بعد تغيير النظام لأن الهويات الضيقة برزت بعد تغيير النظام وهي تبحث لها عن هوية في سراديب التاريخ تنتشلها من واقعها السلبي وتوفر لها إمكانية التفوق والسيادة على الهويات الأخرى الباحثة هي بدورها عن هويتها ضمن فضاء الفوضى. وينقل لنا الراوي أسلوب تلفظ أهل البصرة للأشياء والموجودات اليومية لاسيما قولهم:

---

[1] ينظر : البنية السردية في شعر الصعاليك .. ضياء غني لفتة، ١١٧.
[2] تنومة، ٤٠.
[3] تنومة، ٤١.
[4] تنومة، ٤٩.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

((وزحف نحو دغل النهير القريب منسابا على بطنه البرتقالية، وظهره المحشرف الرمادي المسوّد واختفى. وهذا النوع من الثعابين شائع جدا في منطقة شط العرب بأسرها))[1]. إن ما يهمنا هنا مفردات التصغير الشائعة في اللهجة البصرية والجنوبية بصورة عامة نهير، شطيط، حبيب وغيرها من المفردات التي تفصح عن وعي شعري باللغة، وتسم أهل البصرة بتواضع وجودي جعلهم يصغرون الأشياء من حولهم.

وبعد ذلك انتقل الراوي وأهله إلى منطقة التنومة في الجانب الشرقي من شط العرب يقول الراوي **((كان أول دار سكن لنا في قصبة التنومة مركز ناحية شط العرب، بيت استأجره أبي من أناس لا أعرف ما هويتهم))**[2] واستغل الراوي هذا التحول ليميز بين الزبير والتنومة في قوله : **((ما تختلف فيه التنومة عن الزبير، كون الأولى ألطف مناخا وألين عيشا وأريح للنفس منظرا لقربها من شط العرب أولا ، ولطبيعة أرضها وأنهارها، ولتحوطها بالبساتين والأنهار ثانيا))**[3]. يفصح النص السابق عن مناخ وبيئة منطقة التنومة فالملاحظ أن بيئة التنومة هي بيئة مائية على النقيض من بيئة الزبير الصحراوية. وهذا الاختلاف في نوع البيئة يؤثر في سيكولوجية الفرد لأن الجغرافية قدر من أقدار الشعوب، وبالتالي إن هذا التوصيف للمناخ هو وصف غير مباشر لساكني هذه المنطقة أو تلك، لذلك يرى الراوي أن **((الزبيري كائن متزن، متدين بطبعه، قليل الكلام، ميال للمبادرة بالفعل على المماحكة والمساجلة بالكلام))**[4]. أن هذه التوصيفات لأخلاق الناس وسلوكهم وطرائق تفكيرهم منضوية تحت دائرة المكان (الزبير) الذي كان له دور في تشكيل ضمير الفرد وسيكولوجيته العميقة، فالإنسان الزبيري الموصوف في النص السابق هو كائن حليم صبور فطري غير ثرثار، وبالتالي هو ينماز بالحكمة والعمل بدل التهور والعطالة الفكرية والعملية. بينما كان أهالي التنومة على النقيض من أخلاق أهل الزبير ضمن بنية المتخيل الروائي، لأنهم بعد انقلاب (١٩٥٨) الذي جرَّ الوبال على البلاد والعباد. فعمق من هوة الخلافات المذهبية والسياسية والعرقية، التي أهلكت الحرث والنسل[5]. أعلنوا عن سيكولوجية مريضة ومشوَّهة **((فقد تقاتل الأهل وتذابحت العشيرة، وأكل الناس بعضهم كالدودة الوحيدة، وكان ضحية ذلك شهداء بررة من أهالي التنومة، ممن اتصفوا بالوطنية والجهاد من أجل المبادئ القيمة التي كان الناس يكافحون من إجلها))**[6]. لأن أهل التنومة لم يستطيعوا أن يحكموا عقولهم وانخرطوا في عداء داخلي مررت أنساقه اشتراطات اشتراطات السلطة التي ابتلعت الدولة في جوفها، لتهيمن على الواقع السياسي والاجتماعي وتستبد من دون منازع، الأمر الذي يجعل السلطة ماكنة تنتج الأفراد المطيعين لها والمتبنين سلوكها[7]. المعبّر عن عجز الأنسان وضياعه وذبوله الوجودي فيصبح بذلك نقطة التقاء ردّات الفعل والسلوكيات الانتقائية المنتظرة منه[8]. ويشير الراوي في أحدى توصيفاته الشيقة إلى عمل أهل التنومة في قوله: **((إن أكثر شغيلة سكنة التنومة، يعملون في الزراعة أو في موانئ المعقل والعشار وبعضهم يعمل في الخليج، بينما يمارس عدد غير قليل منهم العمل في زوارق وشخاتير تعبير الناس بين ضفتي شط العرب))**[9] من الجلي أن عمل أهل التنومة يرتبط بالماء وأسراره، وأسراره، ولا أدري لماذا لم يؤثر البحر أو النهر بسيكولوجية أهل التنومة ويقلل من توحشهم الموصوف سلفا ؟! لاسيما أن البحر مكان يدفع الإنسان إلى التأمل في وجوده عن طريق سبر أغوار هذه الأمكنة ذات التاريخ العريق وفي واحدة من تلميحات الراوي الذكية يشير إلى عادة غير لطيفة تعود عليها أطفال التنومة إبان الاحتلال الإنكليزي إذ يقول الراوي: **((من الصعب وصف انتصار العودة من المزابل، كنا في غاية المسرة ونحن نعود محملين بغنائمنا من المزابل كنت اشعر بأني حزت جائزة لا يمكن تقدير ثمنها، وأنا احتضن قدرا من الطعام كانت له لذة خاصة برغم ما كنا نأكله في بيتنا في كثير من الأحايين من طعام أجود منه))**[10]. إذ يصف الراوي ظاهرة اجتماعية جماعية (كنا في غاية المسرة) أنه أشبه بكرنفال يقوده الأطفال بموافقة رسمية من آبائهم، الأمر

---

(1) تنومة، ١٥٤.
(2) تنومة، ٩٩.
(3) تنومة، ١١٠.
(4) تمومة، ١١٥.
(5) ينظر: تنومة، ١١٣.
(6) تنومة، ١١٤.
(7) ينظر : سيكولوجيا السلطة سالم القمودي، ١٧.
(8) ينظر: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث د. كمال بو منير، ١٥.
(9) تنومة، ١١٧.
(10) تنومة، ٦٧.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

الذي يسمُ المجتمع البصري في التنومة بالرقاعة، ويكشف عن دكتاتورية الاحتلال البريطاني أو رغبته الخفية في إذلال الناس عن طريق جعل (المزبلة) ثيمة احتفال يتناولها الأفراد بالسرد.

٢- ظواهر ثقافية

أفاد الراوي من وعيه الثقافي في مدينته البصرة ليضع اصبعه على مجموعة من الظواهر الثقافية التي تكشف عن البنية العميقة للمجتمع وتحيل إلى سيكولوجية جماعية توافق عليها الناس.

أ- قضايا الجندر

رصد الراوي ظواهرا ذات صلة بالجنسانية أو هوية الجندر عالج عن طريقها مكبوتات المرأة العراقية وانهيارها أمام سلطة العقل الذكوري المتحكّم بهويتها الشخصية والمتعالي على وجودها الفردي الحر. إذ يقول في معرض وصف الموتى في مدينته: **((كان أكثر الموتى ضحايا من قتلى الثأر، وغالبيتهم من النساء اللائي يذبحن قربانا للشرف وغسلا للعار وما أكثرهن بل ما أروعهن من شابات جميلات بعمر الزهور اليانعة، وبنضج الخوخ الطازج، وهنَّ موردات الخدود ناصعات الجباه، ناعمات النحور، وقد قضين تحت نصال الخناجر والسكاكين))**[1]. لازالت هذه القضية موجودة إلى يومنا هذا في القرن الواحد والعشرين، الأمر الذي يفضح ركودنا الثقافي على الرغم من مرور ما يقارب القرن على الظاهرة المسرودة في الرواية، فما زالت المرأة مشروع اجهاض ينكّل بها الذكوري الذي يدعي أن شرفه يصدر من عفة المرأة دون عفته هوى، وهذا يشير الوعي إلى التمايز الجنسي بين الذكر والأنثى، لأن الذكورية تشترط على المرأة الانصياع لبنيته الاكراهية بما يقتله من حساسية الإنسان ويعطب الوجود فيه فتصبح المرأة بذلك مظهرا للخسارة الكيانية[2] التي جعلت النساء **((في عوالمنا الخلفية المنسية، مشاريع مستعجلة للقتل، لنزق الأعراف يربين على جهل آبائهن. ويأخذن أو لا يأخذن البتة، نزرا تافها من نصيب أقرانهن من الفتيان والرجال في أسرهن من معين الحقوق والحرية والتعلم وينلن من العقاب ما يعتبر مثابة للرجال، وهو ما يعني فقدان حياتهن في الظروف العادية))**[3]. يؤكد الراوي في في النص على أسباب خفية حقيقية جعلت المرأة مشروعا خاسرا يجعلها في مرتبة دونية تقترب من الحيوانية، ويجعل الأخلاق الاجتماعية في ظل وعي ورداءة التعليم والفروق الطبقية التي تولدها التنشئة الاجتماعية سببا رئيسا في تردي الوضع الاجتماعي للمرأة، لكن المرأة مسؤولية هي أيضا عن رداءة وضعها البشري لأنها استسلمت لسلطة الذكر بأن جعلت نفسها عجينة لينة بيد الرجل، فأدى ذلك إلى نسيان جوهرها الإنساني في مجتمعها الذكوري. ويحيلنا الراوي إلى سبب ثانٍ ولد هذه الرؤية الهجينة للمرأة عندما قال إن : **((الجنس والحديث عن الجنس من المحرمات المطلقة سمعا، وقراءة، ورؤية وممارسة، إلا بشروط شرعية ، وقوانين صارمة مرعية، وأولويات يفرضها المجتمع بالذات محرمات، حتى وإن كانت منزوعة من الدوافع السيئة، حتى وإن كانت تشريحية تعليمية (صرفة))**[4]. يتذمر الراوي من أساليب التربية في مجتمعه التي تجعل الفرد ذكرا أكن أم أنثى جاهلا بجسده الذي هو وسيلته لإدراك العالم، عندما يتعمد اخفاء حقيقته البيولوجية كالجنس مثلا، بوصفه - أي الجنس - طاقة داخلية لا يمكن تجاهلها لأنها رغبة ذاتية طبيعية أودعها الله فينا ، وإن أي محاولة لغض النظر عنها سوف يؤدي إلى عواقب لا يحمد عقباها. وهذا التحريم أو الخوف من مصارحة الفرد بحقيقته ناجم عن جهل المجتمعات وتسيد الخطاب الدين غير العلمي، فضلا عن تردي المدنية التي تحتفل بالإنسان وكينونته الخاصة.

وفي يوم ما سردت والدة (صبحي) له قصة المرأة التي ألقت ابنها ونفسها في الهور خوفا من المعبرجي الذي أراد اغتصاب تلك المرأة، لكن (صبحي) لم يكن مقتنعا بسردية أمه لأنه يرى **((إن هذه القصة نموذج لأطر التربية المتعارف عليها. وهي تعبير عن قمة الفضائل وقمة التضحيات ولها بعد رومانسي كما يبدو . لكن هل أن ما حصل كان مثاليا؟ أكان واقعيا حقا ؟ ثم لم تخادعه هذه المرأة الجميلة، أين سحر المرأة وخداعها ومكرها وفنون غوايتها، التي عرفنا التاريخ بها؟ لم لم تقاوم البلام؟))**[5]. إن الراوي أو العقل النقدي يرى في هذه السردية بنية من بنيات المجتمع المنمطة لعقل الأفراد، لأن المجتمع يحدد ((منظومة الأفكار التي تحدد ما هو

---

[1] تنومة، ٢٥٢.
[2] ينظر: الإنسان المهدور، د. مصطفى حجازي، ٢٨٤.
[3] تنومة، ٢٥٣.
[4] تنومة، ١٢٨ . وينظر : تنومة، ١٣٥.
[5] تنومة، ١٤٧.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

مهم ومحبَّذ ومرغوب فيه، وهذه الأفكار المجردة أو القيم هي التي تضفي معنى محددا، يميز هوية مجتمع عن آخر))[1]. لذلك فإن سردية الأم جعلت المرأة نتاجا طبيعيا لبنية مجتمع تدرك أن المرأة كائنا هزيلا معرفيا لا تملك من الذكاء ما يساعدها على اتخاذ القرارات الصائبة في الاوقات الحرجة، بل إنها تكتفي بسحب حلول موضوعة مسبقة لمشاكل يمكن أن تقع، لكن على شرط ان تضحي بنفسها في سبيل هوية المجتمع الذكوري.

ب ـ ظواهر جمالية

رصد الراوي في سرده لحظة دخول السينما إلى عالم البصرة في قوله: **((عندما جاءت السينما الجوالة في عام (١٩٥٦) وما بعده بأفلامها الكارتونية الإرشادية الملونة. ونشرات أخبارها عن العالم الكبير، وأفانين الحياة المختلفة، خارج عالمنا العشي المنزوي أيقظت قريتنا من سبات نوم طويل))**[2] إذ يؤكد الراوي على دور السينما في التنوير والاطلاع على ثقافات العالم غير المعروفة عند أهل البصرة. ويعد دخول فن السينما إلى عالم البصرة تحولا هاما في الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة من الاقصاء والجبر والتهميش إلى عالم الرحابة والتمدن هذا إذا استثمرت السينما بصورة صحيحة لترشد الناس عير فنها السيميائي المتحول إلى عوالم دفينة غير مدركة. إلا أن السينما كفن انتكست كوجود فعلى على الأرض (دور) (سينما) فبعد أن كانت البصرة فيها أكثر من عشرين سينما أصبحت اليوم لا تملك دارا واحدة للسينما، فضلا الدولة بوضع استراتيجيات منهجية تسهم في تثقيف الناس وتنويرهم، بل اكتفت بنشر الأفلام بصورة عبثية، ويدلُّ اختفاء السينما على هيمنة عدوها اللدود أعني الأخلاقي الذي ينزعج كثيرا من الفنون بوصفها إمكانات تفحص الوجود وتعيد تشكيله بمعزل عن إرادته.

ويخلص الراوي في مدونته السردية إلى نتيجة يظن أنها سببا رئيسا في تجاوز محنتنا بقوله: **((أقف هنا قليلا متأملا أحكام السلف الصالح في الأشياء التي عاشت معها وزامنتها، أجامدة كانت أم حية فمن خلال سعيي وفق فهمي البسيط، أحاول استنباط معان أعمق، مما ظهرت عليه تلك التعابير. فأنا أفهم هامشيا مما تعلمناه وقرآناه ووعضنا به من قبل الأهل والمربين والوعاظ في سني الصغر))**[3]. إذ يعلن الراوي عن تمسكه بالعقل كحلٍ أساس في انتشالنا من عوالم القهر والذل، لأن الإنسان بلا عقل يقوده آلة طيعة بيد السلطة بكل أشكالها. لذلك وجب على المجتمع بأفراده **((أن يتعرفوا يصبح على وظائف أجهزتهم الحقيقية اتزول عقدهم كبارا فلا يورثوا ويستورثوا عقد آبائهم ليواجهوا الأشياء بعقول متنورة. فتلكم هي أبسط الحقوق الشرعية للكائن العاقل فوق هذه الأرض))**[4]. من اجل أن يتجاوزا عقد الماضي والتراث والتاريخ وعقده الإيديولوجية عن طريق ممارسة النقد العقلي للمدونة التاريخية والسردية في سبيل فهم الأسباب التي أدت إلى هذا التدهور الحضاري والثقافي والمعرفي. وبدون هذه المراجعة الجادة أو الوقوف على علل التخبط الذي جعلنا مكامن تفخيخ وإرهاب سوف ينتج إنسانا مشوها متوجسا من مستقبله وغارقا في وحل البدايات. وقد شخَّص الراوي ذلك عندما قال: **((إن الإنسان مخلوق مستلب محطّم بائس، ضعيف، ليس بوسعه أن يطرد ذبابه عن وجهه أحيانا، كنت أراه مفزعا بشدة، ذلكم العذاب الذي ينتظره يوم الدين. إذ أن كل ذلك الكم المسكر من العذاب وتلك الأفانين، والألوان من المحارق، وتقلبه على الجنب فوق الجمر الحجري))**[5]. وهذه نتيجة حتمية لمجتمع يفرض مجموعة من العادات المتأصلة في نفوس الأفراد لتلبية حاجات الجماعة، وبعض هذه العادات ،آمرة ولكنها أغلبها عادات تعبير عن الطاعة والخضوع وتمارس نوعا من الضغط على إرادتنا، وتجذبنا نحوها كما يحدث لبندول الساعة حين يبتعد عن الخطّ العمودي، بوصفه بوصلة المجتمع التي تبحث عن التكرير الثقافي وتكره الإبداع بأشكاله كلها خوفا أن يتجاوز مبدعا ما عقل المجتمع بحريته الفردية الخاصة[6].

---

[1] علم الاجتماع، أنتوني غيدنز، تر: د. فايز الصياغ، ٨٢.
[2] تنومة، ٢٤٣ .
[3] تنومة، ٢٧.
[4] تنومة، ١٤٠.
[5] تنومة، ١٠٣.
[6] ينظر : الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، د. السيد محمد بدوي، ١٠٦.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

نتائج البحث

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها مايلي:

- أعتمد الراوي على السرد الذاتي الفردي في سرده لأحداث الرواية، ولعل الشكل السيري يطلب هذا النوع من أنواع السرد الذي يتصف بالذاتية الفردية ويحيل إلى ما هو شخصي.
- كشفت الرواية بسردها عن خاصية مدينة البصرة لا سيما قضاء الزبير والتنومة وأعلنت عن الفوارق الثقافية واللغوية والسلوكية بين المنطقتين.
- سلط الراوي مشرطه النقدي الروائي على قضايا اجتماعية لها دور رئيس في تشكيل الوعي الفردي والجماعي.
- مارس الراوي نقدا ثقافيا اجتماعيا كاشفا عن الطبقات الاجتماعية المنسية أو الهامشية عن طريق نقد المركزيات والعقل الذكوري.
- شغلت الراوي فكرة النقد الديني البناء، لأنه يظن أن الصمت هو معول بيد الزيف يزيد الدين قوة ويحطم إرادة الفرد.
- خلصت الرواية إلى نتيجة نهائية عبّرت بها عن هدفها الأساس، إذ قالت الرواية أن الفرد الذي يبقى خاملا منطويا على نفسه متصالحا واقعه هو فرد مستلب مع و الإرادة وهو نموذج يمكن تعميمه على المجتمع كله.
- لم تكن الرواية بنقودها المختلفة ذات نظرة سلبية عدمية، وإنَّما أشارت إلى موضوعات جمالية وأخلاقية مفيدة وسائدة.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع

1. تنومة، صباح عطوان معرض جدل للكتاب الدائم، ٢٠١١.

ثانيا: المراجع

2. الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، د. السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية . القاهرة، ٢٠٠٠.
3. الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، د. مصطفى حجازي ،ط٢، المركز الثقافي العربي - بيروت، ٢٠٠٦.
4. البنية السردية في شعر الصعاليك، د. ضياء غني لفتة ، ط ١ ، دار الحامد، الاردن،
5. ٢٠١٠.
6. الثقافة والمثقف في الوطن العربي، الطاهر لبيب وآخرون،ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ٢٠٠٢.
7. الثقافة... الجنسوية الثقافية، الذكر والأنثى ولعبة المهد، سليم دولة، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع . دمشق، ٢٠٠٩.
8. سوسيولوجيا الأدب، الآليات والخلفية الإبيبستيمولوجية، د. يوسف الأنطاكي،طا، رؤيا للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠٩.
9. سوسيولوجيا الأزمة: المجتمع العراقي إنموذجا ، د. مازن مرسول محمد، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
10. السوسيولوجيا والأدب البحوث والباحثون وسبل الارتياد، د. قصي الحسين ،
11. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م.
12. سيكولوجيا السلطة سالم القمودي ، ط ٢ ، دار الفكر الجديد . النجف، د.ت.
13. علم الاجتماع، أنتوني غدنز، ترجمة: د. فايز الصياغ، ط1، المنظمة العربية للترجمة . بيروت، ٢٠٠٥.
14. فلسفة الدين مقولة المقدس بين الأيديولوجيا واليوتوبيا وسؤال التعددية، إشراف وتحرير : علي عبود المحمداوي ، ط 1 ، منشورات ضفاف - بيروت، منشورات الاختلاف - الجزائر، ٢٠١٢.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.413
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

15. فلسفة الفن والجمال : الإبداع والمعرفة الجمالية، حامد سرمك، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
16. فلسفة تاريخ الفن آرنولد ،هاوز، ترجمة: رمزي عبده جرجس، مراجعة: زكي نجيب
17. محمود، تقديم سعيد توفيق، المركز القومي للترجمة - القاهرة، ٢٠٠٨.
18. . فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، د. عادل مصطفى ، ط ١ ، رؤية للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠٧.
19. الكوجيطو المجروح ، أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة ، فتحي المسكيني،طا، منشورات ضفاف - بيروت، منشورات الاختلاف - الجزائر ، ٢٠١٣.
20. مشاهير الفلاسفة من طاليس إلى ديكارت ديوجين لايرتيوس، ترجمة: عبد الله حسين الدار العالمية للكتب والنشر، مصر، ، طا، ١، ٢٠١١م. ملتقى القصة الأول ، مجموعة مشاركين إعداد وتقديم: دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٨٧م.
21. المنهج الموضوعي (دراسة)، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٩م.
22. الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري و وج . أو . أرمسون، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون مراجعة وإشراف زكي نجيب محمود ، ط ا ، المركز القومي للترجمة القاهرة، ٢٠١٣.
23. النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، د. كمال بو منير، ط ا ، منشورات الاختلاف - الجزائر، ٢٠١٠.

ثالثا: الدوريات

24. دون كيشوت في الفكر الفلسفي المعاصر (أونامونو ، فوكو. ليفناس)، عبد العزيز بومسهولي، مجلة نزوى، ع٦٠، ٢٠٠٩.
25. ماقبل الكتابة : حول الإيديولوجيا الأدب الرواية، عمار بلحسن، مجلة فصول،ع ، مجلد٥، ١٩٨٥.